

أضواء البيان

@ 69 @ تعالى { إِنْ نَّمَا إِلَّا هُكُمُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا } ووسع كل شيء هنا تساوى عالم الغيب والشهادة ، ومنها قوله تعالى { إِلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ } اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . وقوله تعالى { اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } إلى قوله { يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ } . .

وهذا قطعاً لا يشاركه فيه غيره ، كما قال تعالى : { وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ } فكان من حقه على خلقه أن يعبدوه وحده لا إله إلا هو ، وجاء بدليل ثان ، وهو قوله تعالى { هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ } وقد نص عليه صراحة أيضاً كدليل على الوحدانية في قوله تعالى { وَإِلَّا هُكُمُ إِلَّا هُوَ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ } فهو رحمان الدنيا ورحيم الآخرة . .

ومن رحمته التي اختص بها في الدنيا قوله : { وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ } وقوله : { فَانظُرْ إِلَىٰ أَثَارِ الرَّحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا } أي : بإنزاله الغيث وإنبات النبات مما لا يقدر عليه إلا هو فكان حقه على خلقه أن يعبدوه وحده لا إله إلا هو .

وقد جمع الدليلين العلم والرحمة معاً في قوله تعالى { رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا } . .

ثم جاءت كلمة التوحيد مرة أخرى ، { هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ } ، وجاء بعدها من الصفات الجامعة قوله : { الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِيمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ } ، وهذا الدليل على وحدانيته تعالى نص عليه في موضع آخر صريحاً في قوله تعالى { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا } الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ هُوَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ { فالذي له ملك السماوات والأرض هو الملك الحق الكامل الملك ، وهو الذي يملك التصرف في ملكه كما يشاء بالإحياء والإماتة وحده ، كما قال تعالى { تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }

الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ { وهو القدوس السلام المؤمن المهيمن على ملكه
كما في قوله أيضاً { اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ { فالقيوم هو
المهيمن والقائم بكل